الحج.. النداء الهادر للتوحيد

الكاتب : خالد روشه

التاريخ : 24 أغسطس 2017 م

المشاهدات : 4535

قليل وتهز الآفاق من حولنا أصوات حروف التوحيد الشريفة المباركة، عبر الموكب النوراني الرباني الأبيض..

تحط القلوب الهاوية إلى البيت العتيق، وتستقر وتهدأ نبضاتها منتظرة بداية لحظات يوم التروية..

مؤتمر هائل، ونداء هادر مقصده الأول وغايته العليا تحقيق التوحيد وإعلاء شأن العبودية..

لما سمع التلبية الصحابي جابر بن عبد الله قال: "أهل بالتوحيد ".. فابتدأ بشعار التوحيد في هذا المؤتمر الأكبر وكأنه إيذان بأنه العلامة الأولى والراية المتقدمة في تلك العبادة الربانية الإيمانية العظيمة.

والآيات التي تحكي ابتداء البناء، تحكي بقضاء الله أن يقوم البيت على التوحيد ونبذ الشرك كأول مقومات له: " وإذ بوانا لإبراهيم مكان البيت ألا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود "، والمفسرون على أن تطهير البيت إنما هو تطهير من الشرك والوثن , وتخليصه للتوحيد والعبودية التامة

كما وصف الله سبحانه الحجيج الملبين للنداء المستجيبين لأمر الله، القادمين إلى البيت العتيق في الآيات التاليات بأنهم: "حنفاء لله غير مشركين به "

لذلك كان أول ما أرسل به الرسول صلى الله عليه وسلم أبا بكر ثم عليا إلى مكة " ألا يحج بعد اليوم مشرك ولا يطوف بالبيت عريان " أخرجه البخاري

كما ارتبط التوحيد بمناسك الحج , فجاء الذبح يشترط اسم الله عليه , إثباتا لربوبيته سبحانه إذ هو الذي رزقهم تلك الأنعام وإقرارا لألوهيته وتسليم العبادة ـ التي هي هنا الذبح والنسك ـ له سبحانه : " ولكل أمة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فإلهكم إله واحد فله اسلموا وبشر المخبتين .."

والسنن في الحج تشي بذلك المعنى بوضوح , فالقراءة في ركعتي الطواف يسن أن تكون بالإخلاص والكافرون , والذكر أثناء

السعي يسن أن يكون التكبير والتهليل والتوحيد , وفي يوم عرفة قال صلى الله عليه وسلم :" خير الدعاء يوم عرفه وأفضل ما قلت أنا والنبيون من بعدي لا إله إلا الله " أخرجه الترمذي

كذا أمر بالإخلاص التام اثناء الحج أمرا متتابعا على كل وجه, فالسلوك كله لله والنسك كله لله والنية مخلصة له سبحانه لذلك لما أراد صلى الله عليه وسلم أن يهل قال :" لبيك اللهم حجة لا رياء فيها ولا سمعة " أخرجه ابن ماجه

قال ابن رجب : "ومما يجب اجتنابه على الحاج وبه يتم بر حجه ألا يقصد بحجه رياء ولا سمعة ولا مباهاة , ولا فخرا ولا خيلاء, ولا يقصد به إلا وجه الله ورضوانه, ويتواضع في حجه, ويستكين ويخشع لربه ".

المسلم

المصادر: